



الرؤية الإسلامية في ديوان لمسة سلام

لشاعر بروناي
شكري زين



— محمود عبده حسن - مصر —

يعد شكري زين من أهم شعراء بروناي، ومن الشعراء القلائل الذين كرسوا شعرهم لخدمة الإسلام، وذكر مفاخره، ولد في ٣٠ من آب (أغسطس) ١٩٣٦م، وهو أحد كتاب بروناي النشيطين في الكتابة في مجال الدين والأدب والثقافة، وهو شاعر خصب الإنتاج، وكاتب مسرحي نشط في مجالات المسرحيات الإذاعية والتليفزيونية ونظم القصائد والأنشيد المستوحاة من الأغاني المحلية. تلقى تعليمه الأولي في المدارس الدينية، ثم تخرج في جامعة الأزهر بمصر.

يدور شعر شكري زين حول الموضوعات الدينية في الدفاع عن الإسلام والدعوة الإسلامية، وقد كتب العديد من القصائد التي يتناول فيها هذه الرؤية التي تمثل اتجاهه الديني، وحرصه الدائم على أن يبرز في شعره سماحة الإسلام وقيم الخير التي جاء بها، نرى ذلك في ديوانه «لمسة سلام»^(١)، هذا السلام الذي ينشده (زين) في قصائد هذا الديوان هو بمثابة رسالة حب صادقة، وابتهاال إلى رب الوجود، حيث يعلق فيه كل آماله أن يعم السلام البشرية. إنه تجربة عميقة لشاعر مسلم يعيش تأملاته في الكون والوجود والمصير، فهو يضرع لرب الكون، يمجده ويقدسه، ويقف على أعتاب الأرض المقدسة ليتأمل الوجود وموقف الإنسان منه. ارتبط السلام عند شكري زين ارتباطاً وثيقاً بالدين، فالدين عنده طريق حب وسلام، ومن هنا كانت القصائد تخرج من إلهام أزمة الإنسان للبحث عن سلام دائم.

«استشهاد بالقرآن الكريم

كتب شكري زين قصائد ديوانه من واقع الرحلات التي قام بها من خلال تأثره وارتباطه بالثقافة الإسلامية، وإخلاصه لثقافته (القومية الملايوية)، هذا الإخلاص الذي عبر عنه في إحدى قصائده قائلا:

بروناي مسقط رأسنا

تراث قرون ممتدة طويلة

ثقافة الملايو جوهر أمتنا

إسلامنا أسلوب حياتنا^(٢)

أما ثقافته الإسلامية فمستمدة من القرآن الكريم، ومن اطلاعه الواسع على كتب التفسير، وقصص الأنبياء وتوظيفها في قصائده توظيفا فنيا، نرى ذلك في قصائده «الضحى والنور» التي كتبها من وحي سورة الضحى، و «ليلة القدر» من وحي سورة القدر، و«ضحية العصيان» من وحي سورة هود، و«الطفل الطالع» التي

استلهم فيها قصة النبي موسى عليه السلام عندما كان طفلا في قصر فرعون وأخذ له حية فرعون فهم بقتله، يقول فيها:

لحية عدوك التي جذبتها

أطلقت العنان لغضب عنيف

الأطفال الذين لم تكتمل عقولهم

ينتخبون الجمرات المطفأة ويتركون الشمر^(٣)

ففي هذه الأبيات إشارة واضحة إلى قصة أخذ لحية فرعون وأخذ الجمرة بدلا من الثمرة اللتين وقعتا في طفولة النبي موسى عليه السلام. وهذه القصة لم

توردها سور القرآن الكريم التي تناولت قصة موسى عليه السلام، وإنما أوردتها كتب التفسير، فقد أوردتها الإمام ابن كثير في تفسيره، ففي كتاب قصص الأنبياء (١٩٨٥ / ٢١٦) يورد ابن كثير قوله تعالى:

﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ٢٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ٢٦ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ٢٨

(طه ٢٨)، ثم يردف ذلك بقوله:

«قيل: إنه أصيب في لسانه بلثغة بسبب تلك الجمرة التي وضعها على لسانه، والتي أراد فرعون اختبار عقله بها حين أخذ بلحيته وهو صغير فهم بقتله، فخافت عليه آسية وقالت: إنه طفل صغير، فاخبرته فوضع ثمرة جمرة بين يديه، فهم بأخذ الثمرة، فصرف الملك يده إلى الجمرة فأخذها فوضعها على لسانه، فأصابته لثغة بسببها، فسأل زوال بعضها بمقدار ما يفهمون قوله، ولم يسأل زوالها بالكلية.

«وفي قصيدته «ليلة القدر» يصور فضل هذه الليلة، وتنزل الملائكة فيها وقد كتبها من وحي سورة القدر يقول فيها:

حتى مطلع الفجر

على الأرض ما تزال الملائكة تلوح

نور الفجر وتألّق جمهرة الملائكة

في ليلة القدر يتعانق الفؤاد في ائتلاف

وتلتبس في الربع الأخير من رمضان

تمر الليالي ويصلي القلب واللسان على الدوام

والشوق إلى الله يفيض تلقائيا^(٤).





والقصيدة صورة صادقة لغزوة أحد صورها وجدان الشاعر وحسه المرفه، يقول فيها:

سقط حمزة
بطل قصي

وفي قصيدته «حق اليقين» التي كتبها من وحي قصة نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام فيها رأى في المنام أنه يؤمر بذبح إسماعيل وتلبية إسماعيل لأمر أبيه استجابة له ومرضاة لله تعالى يقول:

حق اليقين مترسخ في قلبه وعروقه
ووعده الله ينبض في عروقه
وطاعته لأبيه العجوز قد أثمرت
إن رضا الله في رضاها^(٥).

«من وحي السيرة:

ومن فيض اطلاعه على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كتب العديد من قصائده التي صاغ فيها مراحل الدعوة وسنوات الجهاد، فنراه يكتب قصيدته «بدر» عن غزوة بدر الكبرى صور فيها غزوة بدر، وأهدى العرفان للمحاربين الذين خاضوا الغزوة، واستشهدوا في سبيل نصره دين الله، يقول:

بدر

تاريخ بهيج

فلتستقروا في سلام أيها الأبطال

وليبارككم الإله

بدر تاريخ بهيج

للمحاربين الأشداء

يارباه

فلتبارك المحاربين أجمعين.^(٦)

وكتب قصيدة أخرى عن غزوة أحد صور فيها الغزوة والجراح التي أمت بالمسلمين، وقد بدأها باستشهاد حمزة بن عبد المطلب - عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وتناول فيها أيضا موقف الرماة ومخالفتهم أمر رسول الله الذي أمرهم بالثبات.



في تاريخ أحد الدموي

عندما خاض الدم - الإسلام في خطر

بائنين وسبعين شهيدا

يناضلون من أجل التوحيد

جبل أحد يقص

شاهد عبر العصور

لهؤلاء الرماة

يسعون في طلب الدنيا

أحد خال

الأعداء استولوا على المكان

تدفق دم المسلمين

الرسول نفسه جرح جرحاً مؤثماً
لكن الله ما زال يحبهم^(٧).

وخافقي بمقدمي نحوك جدلان
يا أمجد
يا حبي من بعد حب الله^(١٠).

«من وحي رحلاته:

زار شكري زين العديد من البلدان، وتجول في العديد من المدن، وقد زارها بصفته وزيراً للشؤون الإسلامية في بلده «بروناي»، وأغلب المدن التي ذكرها في هذا الديوان هي قريبة من قلب كل مسلم، ومرتبطة بوجدانه. ففي قصيدته «زهو» يشير إلى «كشمير» التي زارها في مارس ١٩٨٣ م يقول فيها:

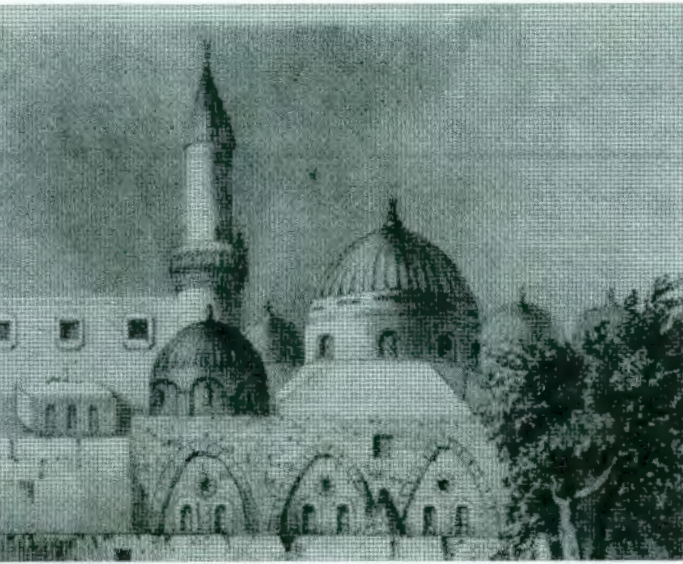
مثل القطن المبسوط
علي الأرض برودتها في الرسغ
كشمير قرور
فلاجل الوضوء يغلى الماء^(٨).

ومن وحي زيارته لمكة المكرمة التي زارها في مارس عام ١٩٦٥ م يكتب قصيدته المؤثرة عن الكعبة واصفاً شعوره ومناجاته لها، وسعادته البالغة وهو يناجي الله في هذا الرحاب الطاهر، يقول:

لك شوقي وإيماني، لأجلك
تنهمر دموعي، وأتحسر
على ماضي عمري، وأثامي
على كل دروب الإهمال
يا ربي

بجوار الكعبة أتوسل وأطلب مغفرتك عني^(٩).
ومن وحي زيارته للمدينة المنورة ومشاهدته مآثر رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب قصيدته «المدينة المنورة» في مارس عام ١٩٦٥ م، يقول:

الليلة التي دخلت فيها المدينة
عيني مترعة بأدمع العرفان



«الإيمان والعمل الصالح:

إن حديث شكري زين عن الإيمان والعمل الصالح وذكر الله واتباع الرسول والانتماء له والوحدة الإسلامية والدعوة إليها كلها قيم حميدة جاء بها الإسلام وجعلها الطريق الآمن إلى رضوان الله والفوز بجنته ونعيمه، نرى ذلك في قصائده: «وقت الرخاء»، و«قيم إنسانية» و«قيمة العمل»، و«باب إلى الجنة» وغيرها، فهو يحثنا على العمل الصالح في قصيدته «قيمة العمل» قائلاً:

كرس قلبك وروحك له

إنه جدير بأن تصل به إلى حد الكمال^(١١).

ويصف لنا قلب المؤمن الذاكر لربه الشاكر لنعمه في قصيدته قائلاً:

القلب النقي ينبض بالتقوى



والجهاد في سبيله، ومواصلة النضال ضد النفس
وضد أعداء الأمة:

ابحث عن جوهر تعاليم القرآن
ادرسه آية آية بدقة وفهم
اعمل بجد وأعلن عن رأيك
واصل النضال وكن تقياً^(١٤).

بستان مزدهر يضعم الأرجاء بالعبير
والزهر^(١٣).

ويصف لنا موكب المؤمنين ودخولهم الجنة في
قصيدته «باب إلى الجنة»، فيقول:

«كلمة أخيرة:

إن الموضوعات الدينية كالدفاع عن الإسلام
والدعوة الإسلامية ليست الجانب الذي يميز
هذا الديوان، ويجعل من صاحبه رائداً في الشعر
الإسلامي؛ فثمة جانب آخر على درجة كبيرة من
الأهمية، وهو الأسلوب الذي نظمت به قصائد
الديوان. فشكري زين في «لمسة سلام» شاعر ذو
أسلوب فني مميز يتسم ببساطة الشكل، وهدوء
التعبير، وشعره تعبيري تلقائي عن نفسه الرقيقة
الشاعرة، لا تجد فيه أثراً للتكلف أو الافتعال، لا في
الفكرة ولا في اللفظ، وهو من هذه الناحية ذو طابع
رومانسي واضح، فالشعر عنده تعبيري جميل عن
شعور صادق، ومصدره حياته وتجاربه الخاصة التي
تقوم على أمرين بارزين، وهما: رحلاته، وثقافته
الواسعة^(١٥). وهكذا تتضح لنا الرؤية الإسلامية عند
شكري زين، رؤية تتبع أساساً من إيمان الشاعر
برسالة الإسلام واعتزازه بها ■



مجموعة متنوعة من العطور تملأ الجو
من الباب إلى الفردوس
سيجني ثمار عمله
مفعماً بالرضا والابتسام^(١٣).

وهو أخيراً يحتثنا على التمسك بتعاليم القرآن
واتباع أوامر الله عز وجل، والانتفاء عن نواهيه،

الهوامش:

- | | | |
|--|---|---------------------------------------|
| (١) ديوان لمسة سلام لشاعر يروناي شكري زين، | (٥) حق اليقين، المرجع السابق، ص ٥٣، ٥٤. | (١١) قيمة العمل، المرجع السابق، ص ٨٧. |
| ترجمة الدكتور عارف كرية أبو خضير، | (٦) بدر، المرجع السابق، ص ١٩، ٢٠. | (١٢) داخل القبر، المرجع السابق، ص ٤١. |
| الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م. | (٧) أحد، المرجع السابق، ص ١١٥، ١١٦. | (١٣) باب الجنة، المرجع السابق، ص ٩٨. |
| (٢) أجيال الأمة، ديوان «لمسة الاسلام»، | (٨) زهو، المرجع السابق، ص ٢١. | (١٤) النجوم تشرق في السماء، المرجع |
| ص ٩٩. | (٩) الكعبة، المرجع السابق، ص ٦١، ٦٢. | السابق، ص ٤٣. |
| (٣) الطفل الطالعي، المرجع السابق، ص ١٧. | (١٠) المدينة المنورة، المرجع السابق، ص | (١٥) د. عارف كرخي أبو خضير، مقدمة |
| (٤) ليلة القدر، المرجع السابق، ص ٧٣، ٧٤. | ٧٢، ٧٣. | الديوان، ص ٧. |